جُمْهُورِيَّةُ الْعِرَاقِ ديوانُ الوقفِ الشيعيّ

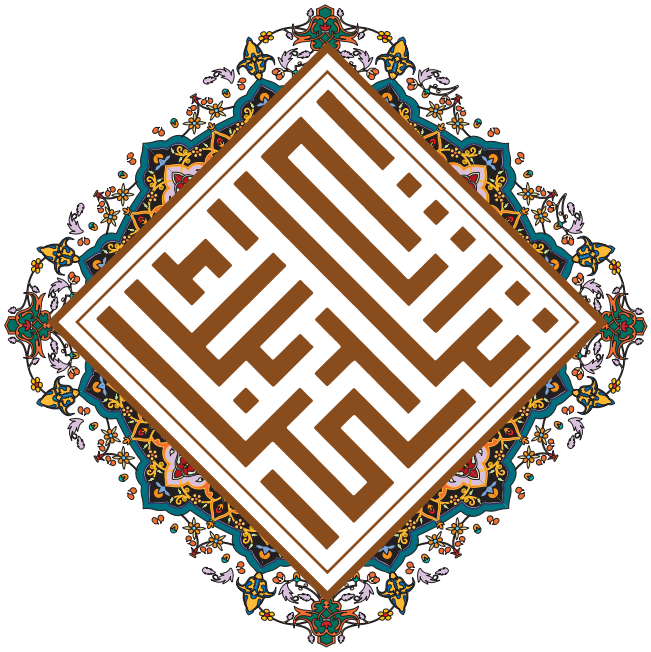

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

تُعْنى بِالتُراث الكَربَلائي

مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِي وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسيّة المقدّسة

قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة

مركز تراث كربلاء

السنة العاشرة/ المجلَّد العاشر/ العددان الثالث والرابع (٣٧ – ٣٨)

جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ/ كانون الأول ٢٠٢٣م

كربلاء المقدسة – جمهورية العراق

ردمد: ٢٣١٢-٥٤٨٩

ردمد الالكتروني: ٢٤١٠-٣٢٩٢

الترقيم الدولي: ٣٢٩٧

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤

رقم الجوال: ٠٧٧٢٩٢٦١٣٢٧

Web: http://Karbalaheritage.alkafeel.net

E. mAil: turAth@AlkAfeel.net

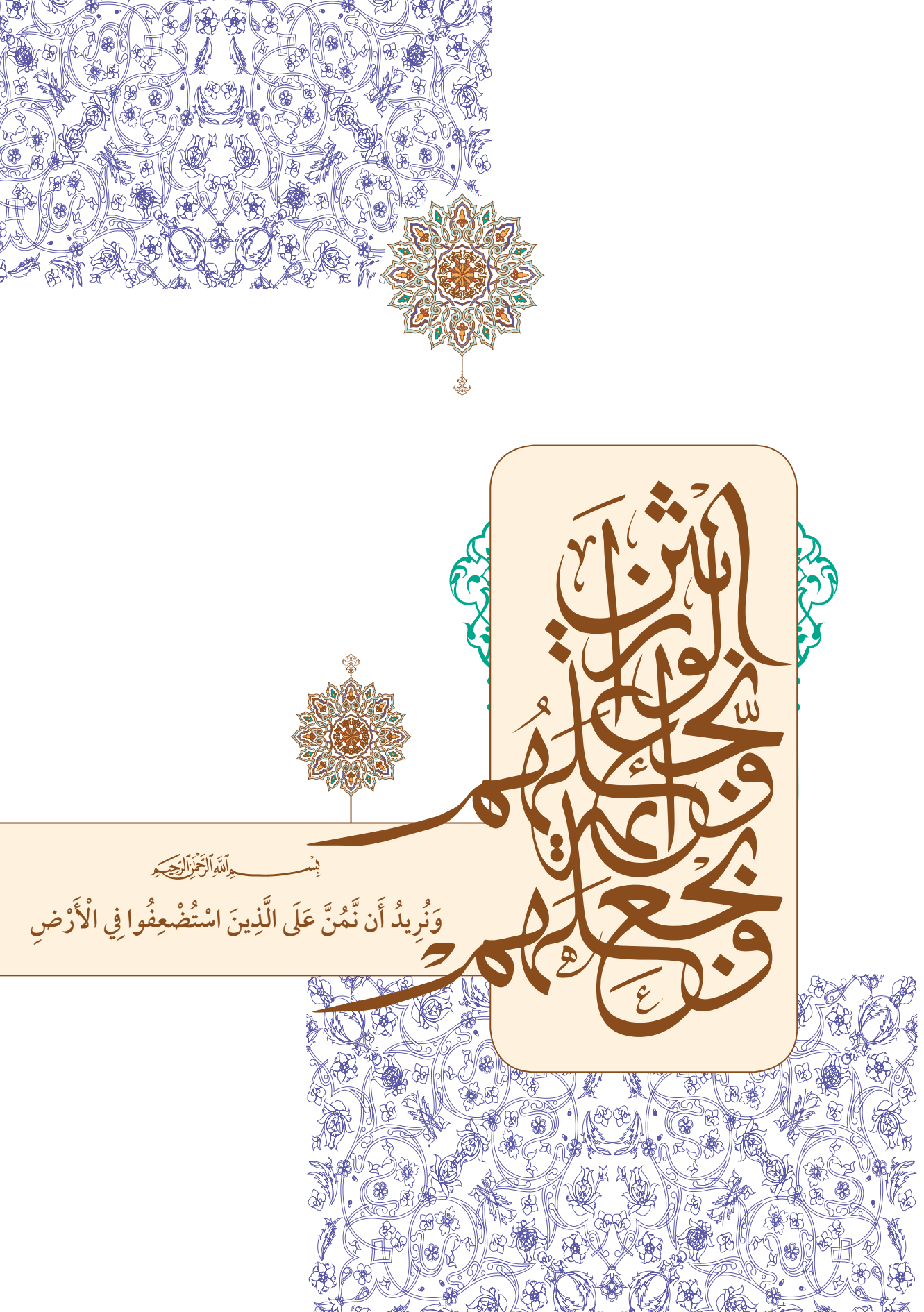
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ
ونجعلهم

المشرف العام

سماحة السيّد أحمد الصافي

المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة

المشرف العلمي

الشيخ عمّار الهلالي

رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة

رئيس التحرير

د. إحسان علي سعيد الغريفي (مدير مركز تراث كربلاء)

مدير التحرير

أ. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

سكرتير التحرير

د. عمار حسن عبد الزهرة

مدقق اللغة العربية

أ.د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م.د. حيدر فاضل العزاوي (وزارة التربية/ مديرية تربية كربلاء)

مدقق اللغة الانكليزية

م. م. اباء الدين حسام عباس (جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية)

الإدارة المالية والموقع الإلكتروني

د. عمار حسن عبد الزهرة

الهيأة التحريرية

الشيخ مسلم الشيخ محمد جواد الرضائي (أستاذ في الحوزة العلمية/ النجف الأشرف)

الشيخ محمد حسين الواعظ النجفيّ (الحوزة العلميّة/ قم المقدّسة)

أ.د. مشتاق عباس معن (كلية التربية/ ابن رشد/ جامعة بغداد)

أ. د. علي خضير حجي (كلية التربية/ جامعة الكوفة)

أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. د. علي كسار الغزالي (كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة)

أ.د. عادل محمد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)

أ.د. حسين حاتمي (كلية الحقوق/ جامعة اسطنبول)

أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج/ سلطنة عمان)

أ.د. إسماعيل إبراهيم محمد الوزير (كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء)

أ.د. زين العابدين موسى جعفر (كلية الآداب/ جامعة بغداد)

أ.د. علي طاهر تركي الحلي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.د. محمد حسين عبود (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. حميد جاسم الغرابي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.م.د. حيدر عبد الكريم حاجي البناء (جامعة القرآن والحديث/ قم المقدسة)

أ.م.د. محمد علي أكبر (كلية الدراسات الشيعية/ جامعة الأديان والمذاهب/ إيران)

أ.م.د. فلاح عبد علي سركال (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

د. عمار حسن عبد الزهرة (وزارة التربية/ مديرية تربية كربلاء)

قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١- يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا.

٢- يقدم البحث مطبوعًا على ورقA٤، وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠) كلمة بخط (simblified ArArabic) على أن ترقم الصفحات ترقيمًا متسلسلًا.

٣- تُقبل النصوص المحققة لمخطوطات كربلاء، على أن تكون محققة على وفق المناهج المتعارف عليها، وأن تتضمن مقدّمة تحقيق (دراسة) يذكر فيها الباحث المنهج المعتمد ومواصفات النسخة المعتمدة ومصدرها، ويرفق مع العمل المحقق صورة المخطوطة المعتمدة كاملةً، على أن لا يتعدى عدد الكلمات ١٨,٠٠٠ كلمة.

٤-تقديم ملخّص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الألكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أي إشارة إلى ذلك.

٦- يشار إلى المراجع والمصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن

تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٧- يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٨- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠-أن لا يكون البحث منشورًا وليس مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١٢- تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ. يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

جـ. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائيًا للنشر.

د. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ. يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و. يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية.

١٣- يراعى في أسبقية النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسليم البحث لرئيس التحرير.

ج- تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها.

د- تنويع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.

١٤- ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة :

(turath@alkafeel.net)

أو على موقع المجلة:

http: / /karbalaheritage.alkafeel.net /

او موقع رئيس التحرير:

drehsanalguraifi@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:

(العراق/ كربلاء المقدسة/ المدينة القديمة/ باب الخان/ مُجَمَّع الامام الصادق لأقسام العتبة/ الطابق الخامس).

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

الرقم :ب ت ٤ / ٩٨١٤ No:
التاريخ : ٢٠١٤/١٠/٢٧ Date:

" معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في **"مجلة تراث كربلاء"** المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com
Emailscientificdep@rddiraq.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

الحمد لله الذي لا ينسى مَن ذكره، ولا يخيب مَن دعاه، ولا يذلّ مَن وَالاه، ومَن توكّل عليه كفاه، الذي يجزي بالإحسان إحسانًا وبالصبر نجاة وغفرانًا، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمّد المصطفى الأمين، على آل بيته الطيبين الطاهرين.

أمَّا بعد فإنّ المَسِير يبدأ بخطوة فيستمرّ لأجل الوصول إلى هدف معيّن، والدافع إلى المَسير نحو الهدف هو الطموح المحفّز، ولابدّ من وجود خريطة طريق، فإن اجتمعت هذه الأسس الثلاثة(الطموح، وخريطة الطريق، والهدف) كان المسير ناجحًا لتحقيق الغاية المقصودة، وإلّا كان عبثًا لا يحقّق غاية عقلائيّة.

فمن أهمّ العناصر الأساسيّة لديمومة أيّ مشروع لابدّ أن يكون ذا رؤية، ورسالة، وأهداف، واضحة وصريحة.

والمراد من الرؤية التصوّر المستقبلي والطموحات المستقبليّة التي ترسم حال أفضل من الحال الراهنة، على وفق خطوات مدروسة تسعى المؤسسة إلى تحقيقها.

ومن فوائدها أنَّها تساعد فريق العمل على الوصول إلى الهدف بشكل أوضح وأسرع وأكثر دقّة، فهي تختصر الوقت وتوفِّر الجهد والمواد على العاملين والمؤسَّسة.

ورؤيـة مجلّـة تراث كربـلاء المحكّمـة تتمثّل بسـعيها إلـى أن تكون لها الصدارة والتميّز بين المجلات العلميّة المحكّمة التي تُعنى بالعلوم الإنسانيّة داخل العراق وخارجه على وفق المعايير العلميّة العالميّة.

وأمّا الرسـالة فهـي الأمور التـي توضِّح الأهداف، وتشـرح أهـمّ البنود، وتفصّل المهامّ التي يجب القيام بها.

ورسالة مجلّة تراث كربلاء المحكّمة تتضمّن الآتي:

١- تحقيـق الجـودة المطلوبة للبحث العلميّ وفق المعاييـر العلميّة العالميّة المتميّزة.

٢- توسـيع دائرة نشر البحوث والدراسـات والتحقيقات المحكّمة الرصينة المتعلّقة بمدينة كربلاء المقدّسـة لتصل إلى أكبر عدد ممكن من الباحثين والأساتذة والمحقّقين.

٣- نشـرُ الثقافة التراثيّة والمعرفيّة والعلميّة بين صفوف الأسـاتذة والباحثين والدارسين والمحقّقين.

٤- الحـرص علـى أن تكـون المواضيع التي تنشـر في المجلّـة متناغمة مع الحاجة الفعليّة للسـاحة العلميّة ملبِّية طموحات القرّاء وما ينتظرونه منها، ليجد كلّ قارئ مبتغاه، وما يتلاءم مع اهتماماته الفكريّة والثقافيّة.

٥- دعـم الإبـداع الفكريّ، وتطويـر عمليّة البحث، والكتابة، والإسـهام في اسـتحداث مواضيع بحثيّة غير مطروقة علـى طاولة البحث العلميّ لتفتح الآفـاق الفكريَّـة والمعرفيَّة أمام الدارسـين والباحثيـن، وتزوِّدهم بأفكار ومعلومات قد تسـهم بشـكل أو بآخر في تطوير عمليّة البحث، والكتابة، وتشـجعهم على الشـروع بدراسات جديدة مثمرة تسـهم في إحياء بعض مفاصل التراث الكربلائيّ المغمور.

٦- تحقيق التراث المخطوط لأعلام كربلاء وتراثها العلميّ، وكتابة البحوث والدراسات عن هذه المخطوطات ومؤلِّفيها.

٧- إحياء تراجم أعلام الحائر وسِيرهم، ولاسيّما المغمورين منهم من خلال البحوث والدراسات والفهارس.

٨- استقصاء تاريخ كربلاء بَحْثًا، وَدَرَاْسَةً، وَتَحْقِيقًا بكلّ مفاصله الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة والعلميّة والأدبيّة والصحيّة، فَضْلًا عَنْ جَانِبِ الْعُلُوْمِ الْإِسْلَاْمِيَّةِ كَالْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ، وَالْفِقْهِ وَأُصُوْلِهِ، وَالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وغير ذلك ممّا له علقة تاريخيّة وتراثيّة بهذه المدينة المقدَّسة.

٩- مدّ جسور التعاون مع الجامعات والمؤسّسات والمراكز التراثيّة، والباحثين والمهتمّين بالشأن التراثيّ، وحثّهم للإسهام في توثيق تراث كربلاء المقدَّسة وإحيائه.

١٠- عقد الندوات والمؤتمرات التي تسهم في تدوين تراث مدينة كربلاء.

وأمّا الأهداف التي تسعى المجلّة إلى تحقيقها فيمكن إجمالها بالآتي:

١- الإجادة والتميّز في إحياء التراث الكربلائي، وتحقيق تقدّم في التصنيفات العالميّة عن طريق التميّز بحثيًّا.

٢- إبراز أثر كربلاء الفكريّ والثقافيّ والبحث في الجوانب التي لم يُسلَّط عليها الضوء من تراث كربلاء المشرق، ودراسة الآثار والمآثر الَّتي خلَّفها أعلام هذه المدينة المقدَّسة.

٣- إحياء ذكريات الماضي المشرقة في مختلف أروقة الحياة، وميادينها التليدة التي تتنوَّع بين تراث العلماء، والشعراء، والمفكِّرين، والأدباء، وغيرهم ممَّن ترك أثرًا طيّبًا في هذه المدينة المقدَّسة.

٤- تنشِئَة جيل يهتمّ بالتراث ويحافظ على أدواته، ويعتزّ بهويَّته التراثيّة وانتمائه إليها، وينهل من التجارب والعطاء الذي أورثته الأجيال السابقة، وبذلك تكون مصدرًا ينقل تجربة الآباء إلى الأبناء، ويوثّق الحاضر ليكون ذخرًا للمستقبل.

٥- تعزيز قدرات الباحثين للارتقاء بمستوى الأبحاث المنشورة في المجلَّة نحو التكامل من ناحية الأصالة والمادّة العلميّة الرصينة، والابتعاد عن التقليد والإنشاء والسطحيَّة وصولًا إلى جذور الحقائق المعرفيّة، وابتكار الاستنتاجات العلميَّة الدقيقة، ومواكبة تطوّر البحث العلميّ.

٦- تشجيع الدراسات الأكاديميّة والحوزويّة التي تَتَّسِمُ بِالْعُمِقِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالِاسْتِدْلَالِ، فَضْلًا عَنِ الْوَصْفِ الدَّقِيقِ لِإِغْنَاءِ الْمَكْتَبَةِ بِكُلِّ مَا هُوَ جَدِيدٌ وَنَافِعٌ، وَمَلْءِ الْفُرَاغِ وَتَعْرِيْفِ الْمُجْتَمَعِ بأثر عُلَمَاءِ كَرْبَلَاءَ وَجُهُوْدِهِم فِي الْمَجَالَاتِ كَافَّةٍ.

٧- إثراء المكتبة التراثيّة بأفكار ورؤى جديدة يصنعها سعي الباحثين إلى استكشاف كلّ ما هو جديد.

٨- بناء قاعدة علميّة متينة تشكِّل مصدرًا معرفيًّا مهمًّا لا يستغني عنه الباحث في التاريخ أو التراث، وبذلك تكون المجلّة مصدرًا للدراسات ولكتابة الأبحاث؛ ليعتمد عليها الباحثون والمهتمون بالشأن التراثيّ.

وممَّا تقدّم نأمل أنّ نكون قد أوصلنا رسالتنا بكلّ وضوح لقرّائنا الكرام ليسهموا في رفد المجلّة بنتاجاتهم التراثيّة والمعرفيّة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

رئيس التحرير

كلمة الهيأة التحريرية
رسالةُ المجلّة

لماذا التراث؟:

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيِّدنا محمَّدٍ وآلِه الطَّاهرينَ المعصومينَ، أمَّا بعد:

فأصبحَ الحديثُ عن أهمّيّةِ التُّراثِ وضرورةِ العنايةِ بهِ وإحيائهِ ودراستهِ من البدهيّاتِ التي لا يَحسُنُ إطالةُ الكلامِ فيها؛ فإنَّ الأمّةَ التي لا تُعنى بتراثِها ولا تكرّمُ أسلافَها ولا تدرسُ مآثرَهُم وآثارَهُم لا يُرجى لها مستقبلٌ بينَ الأممِ.

ومن ميّزاتِ تُراثِنا اجتماعُ أمرَينِ:

أولهما: الغنى والشموليّةُ.

ثانيهما: قلّةُ الدراساتِ التي تُعنى به وتبحثُ في مكنوناتِه وتُبرزه، فإنّه في الوقتِ الذي نجد باقي الأممِ تبحثُ عن أيّ شيءٍ مادّيٍّ أو معنويٍّ يرتبطُ بإرثها، وتُبرزُه وتُقيمُ المتاحفَ تمجيدًا وتكريمًا له، وافتخارًا به، نجدُ أمّتَنا مقصّرةً في هذا المجالِ.

فكم من عالمٍ قضى عمرَه في خدمةِ العلمِ والمجتمعِ لا يكادُ يُعرفُ اسمُه، فضلًا عن إحياءِ مخطوطاتِه وإبرازِها للأجيالِ، إضافة إلى إقامةِ مؤتمرٍ أو ندوةٍ تدرسُ نظريّاتِه وآراءَه وطروحاته.

لذلك كلّهِ وانطلاقًا من تعاليمِ أهلِ البيتِ عليهم السلام التي أمرتنا بحفظِ التراثِ إذ قالَ الإمامُ جعفرُ الصادقُ عليه السلام للمفضّلِ بنِ عمر: «اكتبْ وبثَّ علمَك في إخوانِك، فإنْ متَّ فأورث كتبَك بنيك»، بادرت الأمانةُ العامّةُ للعتبةِ العبّاسيّةِ

المقدّسةِ بتأسيسِ مراكزَ تراثيّةٍ متخصّصةٍ، منها مركزُ تراثِ كربلاءَ، الذي انطلقت منهُ مجلّةُ تراثِ كربلاءَ الفصليّةُ المحكّمةُ، التي سارت بخطىً ثابتةٍ غطّتْ فيها جوانبَ متعددة من التراثِ الضخمِ لهذهِ المدينةِ المقدّسةِ بدراساتٍ وأبحاثٍ علميّةٍ رصينةٍ.

لماذا تراثُ كربلاء؟:

إنَّ للاهتمامِ والعنايةِ بتراثِ مدينةِ كربلاء المقدّسةِ منطلقينِ أساسيّينِ:

مُنطلَقٌ عامٌّ، يتلخّص بأنّ تراثُ هذهِ المدينةِ شأنُه شأنُ بقيّةِ تراثِنا ما زالَ به حاجةٍ إلى كثيرٍ من الدراساتِ العلميّةِ المتقنةِ التي تُعنى به.

مُنطلَقٌ خاصٌّ، يتعلق بهذهِ المدينةِ المقدّسةِ، التي أصبحتْ مزارًا بل مقرًّا ومُقامًا لكثيرٍ من محبّي أهلِ البيتِ عليهم السلام، منذُ فاجعةِ الطفِّ واستشهادِ سيِّدِ الشهداءِ سبطِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم الإمامِ أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان تأسيسُ هذهِ المدينةِ، وانطلاق حركةٍ علميّةٍ يمكنُ وصفُها بالمتواضعةِ في بداياتِها بسببِ الوضع السياسي القائم آنذاك، ثمّ بدأت تتوسّعُ حتّى القرنِ الثّاني عشرَ الهجريّ؛ إذ صارت قبلةً لطلابِ العلمِ والمعرفةِ وتزعّمتِ الحركةِ العلميّةِ، واستمرّت إلى نهاياتِ القرنِ الرَّابع عشر للهجرةِ، إذ عادت حينذاك حركات الاستهداف السلبي لهذه المدينة المعطاء.

فلذلك كلّهِ استحقّت هذه المدينةُ المقدّسةُ مراكزَ ومجلّاتٍ متخصّصةً تبحثُ في تراثِها وتاريخِها وما رشح عنها ونتج منها وجرى عليها عبرَ القرون، وتبرز مكتنزاتِها للعيان.

اهتماماتِ مجلّةِ تراث كربلاء:

إنَّ أفقَ مجلّةِ تراثِ كربلاء المحكّمة يتسّعُ بسعةِ التراثِ بمكوّناتِه المختلفة، من العلومِ والفنونِ المتنوعة التي عُني بها أعلامُ هذه المدينةِ من فقهٍ وأصولٍ

وكلامٍ ورجالٍ وحديثٍ ونحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وحسابٍ وفلكٍ وأدبٍ إلى غيرِ ذلك ممّا لا يسعُ المجالُ لاستقصاء ذكرها، دراسةً وتحقيقًا.

ولمّا كان هناك ترابطٌ أكيدٌ وعلقةٌ تامّة بين العلومِ وتطوّرِها وبين الأحداثِ التأريخيَّةِ من سياسيّةٍ واقتصاديّةٍ واجتماعيّةٍ وغيرها، كانت الدراساتِ العلميّةِ التي تُعنى بتأريخِ هذه المدينةِ ووقائعِها وما جرى عليها من صلبِ اهتماماتِ المجلّةِ أيضًا.

مَنْ هم أعلامُ كربلاء؟:

لا يخفى أنّ الضابطةَ في انتسابِ أيّ شخصٍ لأية مدينةٍ قد اختُلفَ فيها، فمنهم من جعلَها سنواتٍ معيّنة إذا قضاها في مدينةٍ ما عُدّ منها، ومنهم من جعلَ الضابطةَ تدورُ مدارَ الأثرِ العلميّ، أو الأثر والإقامة معًا، وكذلك اختلفَ العُرفُ بحسبِ المدد الزمنيّةِ المختلفةِ، ولمّا كانت كربلاءُ مدينةً علميّةً محجًّا لطلابِ العلمِ وكانت الهجرةُ إليها في مددٍ زمنيّةٍ طويلةٍ لم يكن من السهلِ تحديدُ أسماءِ أعلامِها.

فكانت الضابطة فيمن يدخلون في اهتمام المجلّة هي:

١- أبناءُ هذه المدينةِ الكرامِ من الأسرِ التي استوطنتها، فأعلامُ هذه الأسر أعلامٌ لمدينةِ كربلاء وإن هاجروا منها.

٢- الأعلامُ الذين أقاموا فيها طلبًا للعلمِ أو للتدريس في مدارسِها وحوزاتِها، على أن تكونَ مدّة إقامتهِم معتدًّا بها.

وهنا لا بدّ من التنبيهِ على أنّ انتسابَ الأعلامِ لأكثر من مدينةٍ بحسبِ الولادةِ والنشأةِ من جهةٍ والدراسة والتعلّم من جهةٍ ثانيةٍ والإقامة من جهةٍ ثالثة لَأمرٌ متعارفٌ في تراثِنا، فكم من عالمٍ ينسبُ نفسهُ لمدنٍ عدّة، فنجدُه يكتبُ عن نفسِه مثلًا: (الأصفهانيّ مولدًا والنجفيّ تحصيلًا والحائريّ إقامةً ومدفنًا إن شاء الله).

فمن نافلةِ القولِ هنا أن نقولَ: إنّ عَدّ أحد الأعلامِ من أعلامِ مدينةِ كربلاء لا يعني بأيّةِ حالٍ نفي نسبته إلى مدينته الأصليّةِ.

محاورُ المجلّة:

لّما كانت مجلّةُ تراثِ كربلاءَ مجلّةً تراثيّةً متخصّصةً فإنّها ترحّبُ بالبحوثِ التراثيّةِ جميعها من دراساتٍ، وفهارسَ وببليوغرافيا، وتحقيقِ التراثِ، وتشملُ الموضوعاتِ الآتية:

١ - تاريخُ كربلاء والوقائعُ والأحداثُ التي مرّت بها، وسيرة رجالاتها وأماكنها وما صدر عنها من أقوال ومأثورات وحكايات وحكم، بل كلّ ما يتعلق بتاريخها الشفاهي والكتابي.

٢- دراسةُ آراء أعلامِ كربلاء ونظرياتِهم الفقهيّة والأصوليّة والرجاليّة وغيرها وصفًا، وتحليلًا، ومقارنةً، وجمعًا، ونقدًا علميًّا.

٣- الدراساتُ الببليوغرافيّة بمختلفِ أنواعِها العامّةِ، والموضوعيّةِ كمؤلّفاتِ أو مخطوطاتِ علماءِ كربلاء في علمٍ أو موضوعٍ معيّنٍ، والمكانيّة كمخطوطاتِهم في مكتبةٍ معيّنةٍ، والشخصيّة كمخطوطاتِ أو مؤلّفاتِ عَلَمٍ من أعلامِ المدينةِ، وسوى ذلك.

٤- دراسة شعر شعراء كربلاء من مختلف الجهات أسلوبًا ولغةً ونصًا وما إلى ذلك، وجمع أشعار الذين ليس لهم دواوين شعرية مجموعة.

٥- تحقيق المخطوطات الكربلائية.

وآخرُ المطافِ دعوةٌ للباحثينَ لرفدِ المجلّةِ بكتاباتِهم فلا تتحقّقُ الأهدافُ إلّا باجتماعِ الجهودِ العلميّةِ وتكاتفِها لإبرازِ التراثِ ودراستِه.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيِّدنا محمّدٍ وآلِه الطاهرينَ المعصومينَ.

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٥	تاج الدِّين حسين صاعد الحائريّ(المتوفَّى ١٠٠٠هـ) حياته العلميّة وجهوده في التراث المخطوط	الشيخ محمّد جعفر الإسلاميّ الحوزة العلميَّة في مشهد المقدَّسة
٨٩	الشيخ إبراهيم الدراق القطيفيّ دراسة في سيرته ووصف كتابه معدن العرفان في فقه مجمع البيان	سماحة السيِّد علي باقر الموسى – المملكة العربية السعودية – الأحساء – باحث ومهتم في التراث الأحسائيّ المخطوط
١٢٥	أثرُ القرآنِ الكريمِ في كتاب (تسلية المُجَالِس وزينة المَجَالِس) للحائريّ الكَرَكيّ	م.د. كريم ضباب مطر المديريَّة العامَّة لتربية كربلاء المقدَّسة

١٦١	آليّات الحِجـاج التّداوليّة في الخطـابِ الوَعظـيّ، السُـلَّم الحِجاجيّ في كتاب(مُحاسبة النّفس) أنموذجًا	أ. م. د. عليّ حسين يُوسف المديرية العامـة لتربية كربلاء المقدسة
٢٠١	لغة الشعر في غديرية الكفعمي	د. أنمار كامل خضير فارس المديرية العامـة لتربية كربلاء المقدسة

تحقيق التراث

٢٤٩	رسـالة (أقصـى مـدَّة الحمـل) تأليـف العلامـة الفقيـه السـيد ميرزا محمـد صـادق الرضوي المشهديّ	تحقيق الشيخ خالد العابديّ الحـوزة العلميَّـة فـي النجف الأشرف
٢٩٣	صِيـغُ عقـدِ النّـكاح والطـلاقِ تأليـف: المولـى محمّـد جعفـر الأسترآبادي المشهور بشريعتمدار	تحقيق: د. محمود نعمتي
27	Life of Sayyid Muhammad ibn Abi Talib Al-Husseini Al-Karki, and His Book "Tasliyat Al-Majalis, and Zeenat Al-Majalis."	A.M.D. Falah Abdul Ali Sarkal, University of Karbala, College of Education for Human Sciences - Department of Arabic Language

أثرُ القرآنِ الكريمِ في كتاب
(تسلية المُجَالِس وزينة المَجَالِس)
للحائريّ الكَرَكيّ

The Impact of the Holy Quran in the Book 'Tasliyat al-Majalis wa Zinat al-Majalis' by Al-Ha'iri Al-Karki

م.د. كريم ضباب مطر

المديريَّة العامَّة لتربية كربلاء المقدَّسة

Dr. Karim Dhabab Matar

General Directorate of Education

in Karbala, Holy City

السنة العاشرة/المجلد العاشر/العددان الثالث والرابع (٣٧-٣٨)
جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ/كانون الأول ٢٠٢٣م

الملخَّص

اعتنى هذا البحث بأثر القرآن الكريم الذي سجّل حضورًا ملموسًا في كتاب (تسلية المُجَالِس وزينة المَجَالِس) للحائريّ الكَرَكي؛ إذ بيّن البحث أَثر القصص القرآنيّ في نصوص الكتاب، كقصَّة النَّبيّ يوسف عليه السلام، وقصص الأَنبياء الآخرين، فضلًا عن الألفاظ والعبارات القرآنيَّة التي كانت واضحة ومبثوثة في جميع مفاصل الكتاب، وقد اعتمد المؤلّف توظيف تلك النَّصّوص والعبارات والألفاظ القرآنيَّة، للإفادة منها في تشكيل دلالة نصوصه النثرية تشكيلًا عميقًا يصدر عن عمقِ الدلالة البليغة وجمال التعبير القرآنيّ؛ ليستعمل ذلك في إِثراء الأُسلوب واستمالة قلب المتلقيّ، والاضفاء على فكرته وضوحًا وبيانًا، فضلًا عن كونه دليلًا على ثقافة المؤلّف الدينيَّة، وفهمه للقرآن الكريم، وتمكّنه من توظيفه توظيفًا دقيقًا، وذلك عِبْرَ استيحاء القصص القرآنيّ، وتعمّقه في استعمال الأَلفاظ والعبارات القرآنيَّة ودلالتها، ومهارته في ربطها بالمواقف المتشابهة، والمعاني التي يريدها في نصوصه كقصَّة النَّبيّ يحيى عليه السلام وربطها بقصَّة الإِمام الحسين عليه السلام.

الكلمات المفتاحيَّة: الأثر القرآنيّ، الكركيّ، تسلية المُجَالِس، زينة المَجَالِس.

Abstract

The research focuses on the impact of the Holy Quran evident in the book 'Tasliyat al-Majalis wa Zinat al-Majalis' by Al-Ha'iri Al-Karki. It demonstrates the influence of Quranic stories within the book's texts, such as the story of Prophet Joseph (peace be upon him) and narratives of other prophets. Moreover, it highlights Quranic words and phrases that are prominently and consistently present throughout the book. The author relies on employing these Quranic texts, phrases, and words to shape the significance of his prose, deriving depth from the eloquent connotations and beauty of Quranic expressions. This is employed to enrich the style, captivate the reader's heart, distinctly present ideas, and serve as evidence of the author's religious culture, comprehension of the Holy Quran, and his adeptness in employing it effectively.

This is accomplished by drawing inspiration from Quranic stories, delving deep into the usage and connotations of Quranic words and phrases, skillfully connecting them to similar situations, and interweaving their meanings into his texts, as seen in relating the story of Prophet Yahya (peace be upon him) to that of Imam Hussain (peace be upon him).

Keywords: Al-Karki, Tasliyat al-Majalis, Zinat al-Majalis, Quranic Influence.

السنة العاشرة/المجلد العاشر/العددان الثالث والرابع (٣٧-٣٨)
جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ/كانون الأول ٢٠٢٣م

المقدِّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين؛ رسول ربّ العالمين محمَّد الصادق الأَمين، وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

أمَّا بعد:

فقد كان لأثر القرآن الكريم في المنظومة الفكريَّة والثقافيَّة الإِسلاميَّة دورٌ بارزٌ في إِيصال الخطاب إلى درجة عالية من البلاغة والوضوح؛ إذ استمد الكُتّاب آياته لجعل نصوصهم ترتقي وتسمو بما تمتلكه هذه الآيات من أَسلوبٍ قرآنيّ معجز تمثّل باللفظ والدلالة، وهذا التأثير القرآنيّ مستمرٌّ في جميع القرون، ومنها القرن العاشر الهجريّ الذي ينتمي إليه كتاب (تسلية المُجالس وزينة المَجالس) للسيِّد محمَّد بن أبي طالب الحسيني الحائريّ الكركيّ؛ إذ قسّمه على عشرة مجالس حسينيَّة كان للقرآن الكريم فيها حضورٌ ملموسٌ، تكاد لا تخلو صفحة من صفحات الكتاب من أثر لقصَّة أو لآية أو لعبارة او للفظة قرآنيَّة، فجاء هذا البحث لتتبُّع الأَثر القرآنيّ ومعرفة دلالته وما أضافه إلى النَّصّ المستهدف، وقد وُسِم البحث بـ(أثر القرآن الكريم في كتاب تسلية المُجالس وزينة المَجالس)، واشتملت خطَّة البحث على تمهيد، تكفَّل بتسليط الضوء على (المؤلّف وكتابه) وأعقب التمهيد مبحثان؛ تمثل الأَولُ بـ(أثر القصص القرآني)؛ إذ توزع على فقرتَيْن الأُولى (قصَّة النَّبيّ يوسف عليه السلام)؛ والأخرى (قصص الأَنبياء الآخرين)، أمَّا المبحث الثاني فقد جاء لبحث (أثر الألفاظ والعبارات القرآنيَّة)، وخُتم البحث بخاتمة ضمّت أبرزَ النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد

اضاءة على حياة المؤلّف وكتابه:

حياة المؤلّف: السيِّد محمَّد بن أبي طالب بن أحمد بن محمَّد المشهور ابن طاهر بن يحيى بن ناصر بن أبي العزّ الحسينيّ الموسويّ الحائريّ الكَرَكيّ من أَعلام القرن العاشر الهجريّ[١].

ولِد في دمشق ورحل عنها إلى العراق وتحديدًا النجف الأشرف، وهذا ما نستشفَّه من قوله: «فحششت ركابي عن ديارهم، وأبعدت قراري عن قرارهم... وحططت رحلي ببلاد سيّد الوصيّين، وألقيتُ كلّي على إمام المتَّقين، وجعلت مشهد قرّة عينه أبي عبد الله موطني، وحضرته الشريفة في حياتي ومماتي مسكني ومدفني»[٢]، وبقي متنقّلاً بين النجف الأشرف وكربلاء المقدَّسة حتَّى وفاته، ولا يُعرف زمن مولده ووفاته بالتحديد، كتب عنه بعض العلماء ووصفه بعضهم بالسيِّد النجيب العالم محمَّد ابن أبي طالب، وهو من السادة الأفاضل المتأخّرين[٣]، وقد وصفه محسن الأمين بالعالم الجليل والسيّد الجليل[٤]، ورجّح محقّق كتاب (تسلية المُجالس) أنَّ المؤلّف قد وُلد في نهاية القرن التاسع الهجريّ، وتُوفِّي في أواسط القرن العاشر الهجريّ[٥]، ولعلَّ هذه الضبابيَّة في معرفة التواريخ ناتجة عن التكتيم الإعلاميّ والإهمال

(١) ينظر: تسلية المُجالس: ١/ ١٣.
(٢) تسلية المُجالس: ١/ ٦٢.
(٣) ينظر: بحار الانوار: ١/ ٢١، ٤٠.
(٤) ينظر: أعيان الشيعة: ٩/ ٦٢.
(٥) ينظر: تسلية المُجالس: ١/ ١٧.

المتعمَّد من المنظومة الفكريَّة والثقافيَّة، الذي كانت تمارسه على مدى قرون ضـدَّ أتباع أهل البيـت عليهم السلام وبخاصَّة العلمـاء والفقهاء؛ لتكميم الأفـواه والأقلام مخافة انتشار مذهب أهل البيت عليهم السلام، وتبيّن لنا من هذا المُصَنف الثمين أن الكاتب امتاز بثقافة قرآنيَّة عالية، وعلم واسـع بالأحاديث النبويَّة الشـريفة، وخبرة كبيرة بالحـوادث التاريخيَّة، فقد تعامل مع كلِّ هذه العلوم والثقافات بطريقة الأسـتاذ الخبير الذي يسـتدلُّ على معتقده بالأدلَّـة والبراهين، ويحاجج خصومه بالقرآن الكريم والأحاديث النبويَّة الشـريفة، وهذا إنْ دلّ على شـيء فإنّه يؤكد مسـتوى التعليـم والدراسـة التي حصل عليها في سـنِيّ حياتـه الأُولى، فيبـدو أنَّ القرآن الكريم هو الأسـاس الأول، وتأتي بعده العلوم الدينيَّة الأُخر، كما هو معهود في طرائق التعليم التقليديّة ولا سيما إبّان القرن العاشر الهجري.

ما عثرنا عليه في ما يخصُّ حياة الكَرَكيّ، وقد نعزو هذا الاختصار والإيجاز في عـرض حياته إلى مسـألتَينِ الأولى: ضيـاع نتاج علماء القرن العاشـر أو تضييعه، وأما الأخرى فهي تعود للسلطة والجهات المتنفذة التي كانت تسلّط الأضواء على بعض المذاهـب وتترك أُخر في زاوية الإهمال والضياع؛ لأنها لا تتوافق معها مذهبيًّا ولاسـيَّما في هذا القرن الـذي كانت تهيمن فيه الدولة العثمانيَّة على مقاليد الحكم في الوطن العربي والتي كانت تتمذهب بمذهب أبناء العامَّة.

ضوء على الكتاب: وسَم المؤلّف كتابه بـ(تسلية المُجالس وزينة المَجالس)، وقد تكلَّم محقِّق الكتاب عن وجود تسـميات عدة لهـذا الكتاب؛ لكنَّه رجّح هذه التسـمية لتوافقها مع تسمية المؤلّف لكتابه في مقدِّمته، وحصل لَبْس في تشـابه عنوان الكتاب مع كتـاب آخر يحمل العنوان نفسـه (زينة المَجالس)، وحمل اسـم المؤلّف نفسـه؛ لكن هـذا الكتاب في التاريـخ ولا يخصّ مقتل

الإمام الحسين عليه السلام، وتبيّن أنَّه كتاب آخر لمؤلِّف آخر[1]، ويتألَّف كتاب (تسلية المُجالس وزينة المَجالس) من مجلدَيْن، ويحتوي على عشرة مجالس؛ إذ جعل المصنّف كتابه على (مجالس)، وهو تقسيم موضوعيّ يحمل عنوان المجلس فيه موضوعه، وقد كان متأثّرًا في هذا البناء بكاتب فارسيّ كما ذكر هو في المقدّمة بقوله: «ثمَّ أنّي بعد ذلك عثرت على كتاب لبعض فصحاء اللغة الفارسيَّة وفرسان البلاغة الأعجميَّة قد رتَّبه على عشرة مجالس؛ لقيام المآتم لمصاب الغرّ الميامين من بني هاشم شهداء كربلاء... وجعلها خاصَّة بالعشر الأُول من شهر محرم الحرام... فاستخرتُ الله سبحانه أن أَنسخ على منواله في التصنيف والترتيب، وأقتدي بأفعاله في التأليف والتهذيب...»[2]، وقد أشار المصنِّف أنَّه تأثَّر بهذا الكاتب الفارسيّ من ناحية التصنيف والتبويب والتأليف، ولم يترجم كلامه، ولم ينقل نصوصه، وإنَّما اعتمد ملكته الفكريّة وثقافته الدينيَّة ليضع هذا النتاج الخاصّ بمظلوميَّة أهل البيت عليهم السلام، وكان **المجلس الأول**: في ذكر أمور تتعلَّق بظلامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وما في معناها، وطرق في ذكر ثواب من أظهر الجزع لمصاب أهل البيت عليهم السلام[3]، و**المجلس الثاني**: في ذكر سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله وما ناله من الأذى من أعداء الدين[4]، و**المجلس الثالث**: في ذكر شيء من فضائل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وأدلَّة فرض إمامته، وكفر من أنكر نصّ خلافته، وظلامة سيّدة النساء فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها)[5]، والمجلس

(١) ينظر: تسلية المُجالس: ١/ ٢٢.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٦٧
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٥٣.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٤١.
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٢٥٣.

الرابع في ذكر خصائص الإمام الثاني سبط الرسول الحسن بن علي عليهما السلام[١]، و**المجلس الخامس** في ذكر خصائص الإمام الحسين عليه السلام، وما جرى عليه من أمورٍ استحقَّ بها الفضل[٢]، و**المجلس السادس** في ذكر ما جرى على الإمام الحسين عليه السلام من أحداث بعد موت معاوية لعنة الله عليه[٣]، و**المجلس السابع** في مسيرة الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق ومن تبعه من أهله عليهم السلام[٤]، و**المجلس الثامن** في الأحوال التي جرت بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام[٥]، و**المجلس التاسع** في التعزية والمواساة الموسومة (مجرية العبرة ومحزنة العترة)[٦]، وكان **المجلس العاشر** في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام وما صدر في فضله من الأحاديث النبويَّة الشريفة[٧].

ويكشف هذا التقسيم عن عناية المُصنِّف بأهمِّ الموضوعات التي تعالجها مدرسة المنبر الحسينيّ في تلك الحقبة التي تركِّز على الكشف عن مظلوميَّة أهل البيت عليهم السلام، وأحقّيَّة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالولاية، وتبنّي خطاب الاعتدال في المسائل الخلافيَّة.

(١) ينظر: تسلية المُجالس: ٢/ ٧.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٨٥.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ١٢٥.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٢١٥.
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٣٨٥.
(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٤١٣.
(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٥٠٩.

المبحث الأَوّل

أثر القصص القرآني

استعمل المؤلّف تقنيّة سرد القصص القرآنيَّة في كتابه، فلجأ إلى تتبُّع بعض القصص، وأخذ من بعضها ما رآه مناسبًا لموضوعه الذي يعرضه، وقد يُلمّح أو يُشير إلى بعضها الآخر بحسب الموضوع الذي يتناوله، فطريقة عرض القصَّة القرآنيَّة تعتمد الموضوع والمناسبة؛ فالقرآن الكريم منهج تربية، وأسلوب تعليم وتوجيه وغذاء للفكر والروح؛ وذلك لما تضمَّنه من توجيهات تربويَّة ومُثُل عليا وحِكَم ومواعظ، وتعاليم لأصول العقيدة، وما ينبثق عنها من مبادئ خُلُقيَّة، وقِيَم روحيَّة، وأفعال سلوكيَّة تهذّب النفس، وتكوّن الشخصيَّة المتّزنة التي تعمل في اعتدال وتوازن[1]؛ إذ أفاد المؤلّف من هذه الميزات القرآنيَّة التي تمثَّلت في القصص القرآنيّ ووظَّفها في نصوصه النثريَّة التي تنوَّعت بين الوعظ والإرشاد، وذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام وردَّ الظلم والحيف عنهم؛ بربط آيات القرآن وقصصها وأحداثها بالأحداث والقصص التي وقعت عليهم، فضلًا عن إفادته من الإعجاز الفنيّ الذي تحمله آيات القرآن الكريم؛ فالقصص القرآني «سرُ من أسرار إعجاز القرآن الكريم، ومنهج متكامل ينبغي الوقوف على نظامه، لما له من أهداف سامية، ومقاصد نبيّلة، غايته الأولى الارتقاء بالإنسان والسمو به في جوانب متعدِّدة، فهو سموّ روحيّ وخلقيّ ونفسيّ، يشعر به الفرد، ويجد به حلاوته ولَذّته، وهو سموّ اجتماعيّ تجد الجماعة فيه ثقتها وأمنها وضالَّتها وفضيلتها»[2]،

(١) ينظر: استيحاء التراث في الشعر الاندلسي: ٨٠.

(٢) القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته: ١٠ـ١١.

فجميع الفضائل التي تسمو بالإنسان والإنسانيَّة وترتقي بالفرد في المجتمع يدعو لها القرآن الكريم ويحض الناس عليها، ولقد جاءت القصَّة القرآنيَّة في القرآن الكريم لتحقيق مقاصد وأغراض كثيرة، ومن أهمِّها الدعوة إلى الحق والهداية إلى مواضع الخير وتقويم الأخلاق وتزكية النفوس وتهذيب الطباع وتثبيت قلب النَّبيّ محمَّدﷺ وتأييده ومواساة له وللمؤمنين، فضلا عن تثبيت العقائد الصحيحة، ونفي الخرافات والأفكار القديمة[١].

وورد عند المؤلّف في كتاب (تسلية المُجالس) أسلوب سرد القصص القرآنيّ بطرائق مختلفة، منها ما جاء موافقًا لما أورده القرآن الكريم من قصص قرآنيَّة كاملة كما في قصَّة النَّبيّ يوسفعليه السلام في (سورة يوسف)، فقد جاءت هذه القصَّة كاملة في كتاب (تسلية المُجالس)؛ إذ تتبع المؤلّف آياتها واحدة تلو الأخرى؛ موضِّحًا أحداثها وشخوصها ومواقفها وما استشفَّه من تلك الأحداث والمواقف من عِبَر ومواعظ وأعمال سلوكيَّة تهذِّب النفس، وتكوِّن الشخصية المتَّزنة العاقلة، ومنتقدًا ما شملته تلك القصص من أحداث وشخوص خارج نطاق الإنسانيَّة والدِّين.

ومنها ما جاء على شكل آياتٍ متفرِّقة من سور القرآن الكريم تتحدَّث عن بعض الأحداث التي جرت في قصص الأنبياءعليهم السلام؛ إذ استعان المؤلّف على الكشف عن تفاصيل هذه القصص بالأحاديث النبويَّة الشريفة، وما كتبه المفسِّرون عنها وعن أحداثها، كقصَّة السيدة مريمعليها السلام، وقصَّة النَّبيّ أيوبعليه السلام وأنبياء الله إبراهيم وموسى وهارونعليهم السلام، فضلًا عن إيراده فضائل النَّبيّ محمَّد وآل بيته الأطهار التي ورد ذكرها في آيات القرآن الكريم.

(١) ينظر: قصص القرآن الكريم: ١٣.

• **قصَّة النَّبيّ يوسف**عليه السلام:

تأثَّر المؤلّفون العرب والمسلمون بالقرآن الكريم وبأسلوبه المبدع في عرض آياته القرآنيَّة وطريقة سرده للقصص القرآنيّ؛ فضلًا عن الإعجاز البيانيّ والجمال اللغويّ والفنيّ، فقد استلهم المؤلّف كلَّ هذه الميزات، وحاول أن يوظِّفها في كتابه (تسلية المُجالس وزينة المَجالس)؛ إذ أخذ على عاتقه تفسير سورة يوسف عليه السلام، وفصّل آياتها وعرّج على قصصها وأحداثها بشيء من الإسهاب.

وجاءت هذه القصَّة القرآنيَّة في المجلس الأوّل الذي شمل قصص الأنبياء والأئمَّة عليهم السلام والابتلاءات التي وقعت عليهم؛ إذ ذكر المؤلّف قصَّة النَّبيّ يوسف عليه السلام بقوله «وهذا يعقوب إسرائيل الله ابتلاه اللهُ بفراق يوسف، فبكى عليه حتى ابيضَّت عيناه من الحزن فهو كظيم»[1]، وردت القصَّة القرآنيَّة في هذا النَّصّ بتقنية الإشارة المقتبَسة من قوله تعالى: ﴿**وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُف وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيم**﴾[2]، ولو تتبَّعنا النَّصّوص القرآنيَّة التي تتحدَّث عن قصص الأنبياء عليهم السلام في المجلس الأوّل من هذا الكتاب، لكان واضحًا للمتتبِّع اعتماد المؤلّف العنصر الزمني في إيراد هذه النَّصّوص، واختياره لمواقف البلاء والاختبار التي واجهها الأنبياء عليهم السلام، لغرض الاعتبار وتهذيب النفس، ففي هذه الآية القرآنيَّة جاء الدور على قصَّة نبيّ الله يوسف عليه السلام وما رافقها من حزن وبكاء أبيه يعقوب عليه السلام عليه حتَّى فقد بصره أو كاد يفقده من شدَّة الحزن والبكاء؛ فالفقدان والضياع للأحبَّة شيء عظيم وابتلاء جسيم، لا يتحمَّله إلَّا من أتى الله بقلب سليم، وقد وطّن نفسه على المصائب

(١) تسلية المجُالس: ١/ ٧٦ـ٧٧

(٢) سورة يوسف: ٨٤

والصعـاب، فهذا يعقوب النَّبـيّ عليه السلام مع علمه بحياة ولده لكنَّه اسـتمر بالبكاء والنحيب لسـنيّن طويلة مع العلم أنّ لديه عشرة أولاد غيره كانوا مصدرًا لهذا البلاء والعناء، فقد تآمروا على إيذاء أخيهم النَّبيّ يوسـف عليه السلام حتى يخلو قلب أبيهم لهم ويسـتولوا على منزلته عنده، إذ استشهد المؤلّف على تلك القضية بقوله «وقيـل: إنّ يعقـوب عليه السلام كان يرحمه وأخاه لصغرهما فاسـتثقلوا ذلك، ودبّروا في هلاكه كما حكى سـبحانه عنهم بقوله: ﴿اقْتُلُوا يُوسُـفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًـا يَخْـلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُـمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْـدِهِ قَوْمًا صَالِحِيـنَ﴾[1] أي اطرحوه فـي أرض بعيـدة عن أبيه فلا يهتدي إليه»[2]، لقد اسـتعمل المؤلّف هذه الآية القرآنيَّة التي تتحدَّث عن مكيدة أخوة يوسف عليه السلام له، ليضع المتلقي في أجواء القصَّـة القرآنيَّـة كاملة، ويتعرَّف علـى أدقّ تفاصيلها، ويتفاعـل معها بطريقة إيجابيَّة وكما يريد المؤلّف؛ إذ تبدأ محنة النَّبيّ يوسـف والنَّبيّ يعقوب(عليهما السلام) من هذه الجزئيَّة وتستمرُّ إلى نهاية القصَّة، التي احتوت على تفاصيل دقيقة وأحداث كثيرة ومثيرة تطرّق لها المؤلّف؛ مسـتعينًا بالآيات القرآنيَّة في سورة يوسف فضلًا عن الأحاديث النبويَّة وكلام المفسِّرين.

ومنهـا قوله في المجلس نفسـه ليكمـل أحداث القصَّة: «ولمّـا أقبلوا إلى أبيهم وسـألوه أن يرسل يوسـف معهم، وأظهروا النَّصيحة والمحبة والشفقة على يوسـف، ولمَّا همَّ يعقوب أن يبعثه معهـم وحثَّهم على حفظه؛ ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾[3]، كانت أرضهم

(١) سورة يوسف: ٩
(٢) تسلية المجالس: ١/ ٧٨
(٣) سورة يوسف: ١٣.

مذأبـة، وكانت الذئاب ضارية في ذلك الوقت»[1]، أفاد المؤلّف من هذه الآية الكريمـة في نقل كلام النَّبيّ يعقوب عليه السلام لأولاده بعد موافقته على اصطحابهم ابنه يوسـف عليه السلام، مع عدم اطمئنانه منهم وخوفه على سـلامة يوسف عليه السلام، فقد تسـرَّب إلى نفسه الشكّ والريبة مما يضمرون في أنفسهم، وكشفت هذه الآية الكريمـة عن مدى حبّ يعقوب عليه السلام للنبيّ يوسـف عليه السلام وتعلّقـه به وخوفه عليه من الأخطار التي تمثَّلت بوجود الذئاب في أرضهم، فقد استغلَّ أبناء يعقوب خوفه من الذئاب وما قد تفعله بيوسف، فاتَّهموها بأكل يوسف ظلمًا وبهتانًا؛ ليخفوا فعلتهم وجريمتهم التي ارتكبوها بحقِّ يوسف عليه السلام.

واسـتمرَّ المؤلّـف بذكر أحـداث قصَّة يوسـف عِبْـرَ إيرادِ آيات السـورة وتفسـيرها مسـتعينًا فـي بعض الأحيـان بروايـات النَّبيّ محمَّـد صلى الله عليه وآله والأئمَّة الأطهـار عليهم السلام[2] لتوضيـح وبيـان وإبـراز العِبَـر المسـتخلصة من هـذه القصَّة والأهداف المرجوَّة منها ففي قوله: «لمّا فعلوا بيوسـف ما فعلوا جاءوا أباهم عشـاءً يبكـون، كما ذكر سـبحانه ليلبسـوا على أبيهـم، وإنَّما أظهـروا البكاء ليوهموا أنَّهم صادقون...»[3] أشار المؤلِّف في هذا النَّصّ إلى ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَـاءً يَبْكُونَ﴾[4]، فبعد ما اقترف أبناء يعقوب من جرم

(١) تسلية المُجالس: ١/ ٧٨

(٢) روي عـن النَّبـيّ صلى الله عليه وآله قال: لا تلقَّنوا الكـذب فيكذبوا، فإن بني يعقـوب لم يعلموا أن الذئب يأكل الانسـان حتى لقّنهم أبوهم. تسـلية المُجالـس: ١/ ٧٨. وروي عن أبي عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام قال: علّم جبرئيل عليه السلام يوسف عليه السلام وهو في السجن، فقال: قل في كل فريضة: «اللهم أجعل لي فرجا ومخرجا، وارزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب». ينظر: تسلية المُجالس: ١/ ٩٢

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٨٠.

(٤) سورة يوسف: ١٦.

بحقِّ أخيهم نبيّ الله يوسف عليه السلام؛ إذ ألقوه في غيابة الجبِّ، ورجعوا في المساء يبكون ويتصارخون ليوهموا أبيهم ويبعدوا التهمة والشكِّ عن أنفسهم، فليس كلّ متباكٍ صادقًا في دعواه.

وتتبَّع المؤلّف قصَّة النَّبيّ يوسف عليه السلام في هذا المجلس موضِّحًا لها ومفسِّرًا ومتتبِّعًا للأحداث المهمَّة والجسيمة التي حصلت في هذه القصَّة، وتمَّ ذكرها في سورة يوسف، وقد اختلف بعض المفسِّرين في تفاصيلها الدقيقة ومنها قضيَّة: أهَمَّ عليه السلام بفعل الفاحشة مع (زليخا) أم لا؟ وما تفسير همّ؟ إذ ذهب المؤلّف في قوله: «ويؤيِّد أنَّه لم يهمّ بالفاحشة قوله سبحانه ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[1]، وقوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾»[2]، لقد استلهم المؤلّف من هذه الآية المقتبسة نصِّيًّا، موقفًا نافيًا ودليلًا منزها، للنبيّ يوسف عليه السلام من فعل الفاحشة أو نيَّة فعل الفاحشة والمنكر؛ إذ اختلف المفسِّرون في ذلك على قولَيْن؛ أوَّلهما أنّه لم يوجد من يوسف عليه السلام لا ذنب كبير ولا صغير، وثانيهما أنّه وجد منه العزم على فعل القبيح لكنَّه لم يفعله بسبب برهان ربِّه[3]، فالمؤلّف آمن بالقول الأول ونصره وأيَّده

(١) سورة يوسف: ٢٤.

(٢) تسلية المُجالس: ١/ ٨٤

(٣) وهناك محذوف يتعلَّق العزم به، وقد أمكن أن نعلِّق عزمه عليه السلام بغير القبيح، ونجعله متناولًا لضربها أو دفعها عن نفسه، فكأنَّه قال: ولقد همَّت بالفاحشة منه، وأرادت ذلك، وهمّ يوسف عليه السلام بضربها ودفعها عن نفسه كما يقال: هممت بفلان؛ أي بضربه وإيقاع مكروه به، وعلى هذا فيكون معنى رؤية البرهان أن الله سبحانه أراه برهانًا على أنَّه إن أقدم على ما همّ به أهلكه أهلها أو قتلوه أو ادَّعت عليه المراودة على القبيح وقذفته بأنَّه دعاها إليه وضربها؛ لامتناعها منه، فأخبر سبحانه أنَّه صرف عنه السوء والفحشاء اللذين هما القتل وظنَّ اقتراف الفاحشة به، ويكون التقدير لولا أن رأى برهان ربِّه لفعل ذلك، ويكون جواب لولا محذوفًا كما حذف فيه قوله تعالى:

وجاء رأيه موافقًا له، فيبدو أنّه يعتقد بعصمة الأنبياءعليهم السلام عن فعل الموبقات والفواحش، فضلًا عن الحماية الإلهيَّة التي تحيط بهم من كلِّ جانب، وتبعد عنهم الأخطاء والشبهات كبيرة كانت أم صغيرة.

وفي نهاية قصَّة يوسفعليه السلام ختمها المؤلّف بقوله: «ولمّا جمع الله سبحانه شمله، وأقرّ عينه، وأتمّ له رؤياه، ووسّع عليه في مُلْك الدنيا علم أن ذلك لا يبقَى ولا يدوم، فطلب من الله سبحانه نعيمًا لا يفنى، وتاقت نفسه إلى الجنة، فتمنَّى الموت ودعا به، ولم يتمنّ ذلك نبيّ قبله ولا بعده فقال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[1][2]، وضَّح المؤلّف بصورة تفصيلية ما جاءت به هذه الآية الكريمة التي اقتبسها نصيًّا؛ إذ وضعها في ختام قصَّة يوسفعليه السلام لما فيها من بيان لحاله، وما وصلت إليه نفسه وزهده بالدنيا الفانية، وطمعه بالآخرة الباقية، فلم يستوحش من الموت فسارع إلى طلبه، ولم يحزن على ملكه ومملكته الدنيويَّة التي رزقه الله بها فتركها، فتلك الإضاءات النبويَّة اليوسفيَّة التي ساقها إلينا المؤلّف عبر استلهامه لقصَّة النَّبيّ يوسفعليه السلام كاملة كانت لها غاية سامية وهدف نبيّل في تسلية المؤمن التَّقِي، والرّد على الجاحد الشقيّ، فإنَّ الله تعالى يبتلي عباده الصالحين، بأعدائه الطالحين؛ لأنَّ الجزاء على قدر البلاء، والثواب على قدر المشقّة[3].

«وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» [النساء: ٢٠]، وقوله: «كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ» [التكاثر: ٥]؛ أي لولا فضل الله لهلكتم، ولو تعلمون علم اليقين لم يلهكم التكاثر. ينظر: مجمع البيان: ٣/ ٢٢٥. وينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١١/ ٧٢ وينظر: تفسير نور الثقلين: ٣/ ٤٦٨.

(١) سورة يوسف: ١٠١

(٢) تسلية المُجالس: ١/ ١٢٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٢٣

• **قصص الأنبياء الآخرين عليهم السلام:**

وردت قصص الأنبياء عليهم السلام في هذا الكتاب بصورة متباينة بعضها عن البعض الآخر بحسب الفائدة والعِبْرة والدرس المأخوذ منها؛ إذ ركَّز المؤلّف في اقتباساته القرآنيَّة على الأحداث المهمَّة في هذه القصص؛ ليستذكر ابتلاءاتهم ومحنهم ومواقفهم من هذه المِحن والمصائب والاختبارات التي تضعف عندها القلوب، وتُذهل العقول ويُهتزُّ الإيمان إلَّا من عصم الله تعالى، فكان الأنبياء فرحين مسرورين بما ينزل عليهم من البلاء، ويصيبهم من الابتلاء؛ لأنّه من عند الله تعالى، ويبدأ المؤلّف بسرد أحداث هذه القصص وتفاصيلها معتمدًا تفاسير بعض المفسِّرين، ومن هذه القصص قصَّة النَّبيّ أيوب عليه السلام منها «أما ترى كيف أثنى الله على نبيّه أيّوب بقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[1]، انظر كيف شرّفه الله بإضافته إلى نفسه، وأثنى عليه بالصبر الجميل في محكم التنزيل»[2] اختار المؤلّف هذه الآية القرآنيَّة التي تتحدَّث عن النَّبيّ أيوب عليه السلام الذي كان مثالًا للصبر والتحمُّل والرجوع إلى الله سبحانه، وانتقل من كونه اسمًا لنبيّ ورد في قصَّة قرآنيَّة يقرؤها الناس إلى رمزٍ عامٍّ يُستدعى في سياق الصبر على ابتلاءات الدنيا؛ إذ أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، لقد امتحنه الله تعالى واختبره اختبارًا عسيرًا؛ إذ ابتلاه بالمرض والسقم وذهاب الصحة والأموال والأولاد، فنجح في هذا الاختبار واستحقَّ أن يطلق عليه الله تعالى صفة الصبر.

وفي ضمن آيات قصَّة النَّبيّ أيوب عليه السلام التي استلهم منها المؤلّف بعض الأفكار والعِبر التي تضمَّنها قوله: «روي أنَّ الشيطان أتاه في صورة طبيب

(١) سورة ص: ٤٤.

(٢) تسلية المُجالس: ١/ ١٢٦.

فقال: إن أردت أن أشفيك من علّتك، فاسجد لي، فإنّي أزيل عنك ما يؤلمك وأشفيك من علّتك، فصاح أيُّوب عند ذلك، واستغاث بالله قائلًا: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[1] فولّى عنه إبليس»[2]، لقد أيقن النَّبيّ أيّوب عليه السلام أنَّ الخلاص من هذه المحنة لا يكون إلَّا بقدرة من خلقها وابتلاه بها، فلا حاجة لمخلوق عاجز عن دفع الضرر وردَّ الخطر عن نفسه ناهيك عن غيره، فقد علم أنَّه تحت رحمة الباري ونظره إنْ أراد به خيرًا أو أراد به شرًّا فلا رادَّ لحكمه إلَّا هو؛ لذا استغاث النَّبيّ بمن يقدر على شفائه ورفع البلاء ودفع الضرر سبحانه وتعالى.

وعرّج المؤلّف على قصَّة النَّبيّ عيسى عليه السلام بقوله «ولمّا مسخهم الله سبحانه بدعائه بلغ ذلك يهوذا وهو رأس اليهود، فخاف أن يدعو عليه، فجمع اليهود، فاتّفقوا على قتله، فبعث الله سبحانه جبرئيل يمنعه منهم، ويعينه عليهم، وذلك معنى قوله: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[3][4] أفاد المؤلّف من العبارة القرآنيَّة ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ التي هي جزء من الآية القرآنيَّة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾[5]؛ إذ استلهم في اقتباسه لهذه العبارة القرآنيَّة المعنى العام الذي تدلُّ عليه الآية القرآنيَّة كاملة الذي يتمثَّل في ابتلاء الأنبياء ومنهم النَّبيّ عيسى عليه السلام بالأمم التي تكذِّبهم وتقتلهم، ولا تؤمن بهم وبما يدعون إليه، فضلًا عن المعنى الخاصّ

(١) سورة الأنبياء: ٨٢

(٢) تسلية المُجالس: ١/ ١٢٧

(٣) سورة البقرة: ٨٧، ٢٥٣

(٤) تسلية المُجالس: ١/ ١٣١.

(٥) سورة البقرة: ٨٧.

الـذي يؤكّد على تسـخير جبرئيل عليه السلام للدِّفـاع عن النَّبيّ عيسـى عليه السلام، وردّ مكر اليهود في قتله وطرده، فتضافر المعنى العامّ، والمعنى الخاصّ المشار إليهما فيما تقدَّم في تأليف صورة نمطيَّة تفسّـر الظروف والأجواء والمصاعب التي يواجهها الأنبياء في أثناء الدعوة السماويَّة إلى عبادة الله تعالى وتوحيده.

وتحدّث المؤلّف عن حادثة دخول النَّبيّ زكريَّا عليه السلام على مريم بنت عمران عليها السلام المحـراب؛ إذ وجدها تـأكل الطعام في غيـر أوانه، فقال لهـا: أنَّى لك هذا؟ فقالـت: هو من رزق الله، فلاحـظ أنّها كرامة من كرامات الله تعالى لمريم عليها السلام، «عندها دعا الله سبحانه، كما قال سبحانه: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾[١]؛ أي دعا ربَّه سـرًّا غير جهر؛ يخفيه في نفسه لا يريد به رياء»[٢]، إنّ استلهام هذه القصَّة القرآنيَّة وتسليط الضوء على مفاصلها واستكشافها جاء حتَّى نستخلص بعض الدروس والعبر، منها أهمِّيَّة إخفاء الدعاء ومناجاة الله تعالى سرًّا، فربَّما يدخل الريـاء عند الجهـر والعلن؛ إذ طلب زكريَّا عليه السلام من ربِّه ذريـةً صالحةً وهو كبير السـن وزوجه عاقر، فأجابه الله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّـرُكَ بِغُلَامٍ اسْـمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَـمِيًّا﴾[٣]، وقد شـابه المؤلّف بين حال الإمام الحسين عليه السلام وحال النَّبيّ يحيى عليه السلام في كثيرٍ من المواقف، فكذلك الحسين عليه السلام لم يُسمَّ أحدٌ قبله باسمه، وكان قاتل النَّبيّ يحيى عليه السلام ابن زنا، وكذلك قاتل الإمام الحسين عليه السلام ابن زنا، وحُمل رأس النَّبيّ يحيى بن زكريا عليه السلام إلى بغيٍّ من بغايا بني إسرائيل، كذلك حمل رأس الحسين عليه السلام إلى نجل بغيٍّ من بغايا قريش، ولم تبك السماء إلَّا عليهما، بكت أربعين صباحا[٤]، إنّ التشـابه الواضح والتطابق العميق بين

(١) سورة مريم: ٣.
(٢) تسلية المُجالس: ١/ ١٣٤.
(٣) سورة مريم: ٧.
(٤) ينظر: تسلية المجالس: ١/ ١٣٥.

قصَّـة النَّبيّ يحيى عليه السلام وقصَّة الإمام الحسـين عليه السلام، وبالخصوص في قضيَّة قتله وما يتعلق بها من طريقة القتل وشـخصية القاتل ومعتقده وما يمثّله، يكشـف عن تشـابه أعداء الرسـالة السـماويَّة في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، وتشابه حَمَلة تلك الرسـالة، فالنَّبيّ يحيى عليه السلام بُعث إلى بني اسرائيل يدعوهم الى عبادة الله وترك الفساد ويرشـدهم إلى الصلاح، كذلك الإمام الحسـين عليه السلام خرج ليصلح أُمَّة جدَّه محمَّد صلى الله عليه وآله بعدما انتشـر الفسـاد والظلم والابتعاد عن الله في البرِّ والبحر بما كسبت أيدي الناس.

ومما تقدَّم يتبيَّن لنا أن المؤلّف كان يصطفي القصص القرآنيَّة، ويستدعيها من مناخها السـياقيَّ في كتاب الله تعالى؛ ليضعها في سـياقه الدلاليّ الجديد علـى الرغم مـن عدم تحويله لنصِّهـا، إلَّا إنَّـه كان يعتمد الجوَّ العـامّ للقصَّة ويربطه بالجوِّ الخاصِّ المُتحدّث عنه في كتابه، وذلك ليكشف عن أشياء عدّة أهمها:

١. تأثره بالقصص القرآنيّ وأحداثها.

٢. ثقافته القرآنيَّة.

٣. أنَّ أهل البيت عليهم السلام هم امتداد طبيعيّ للأنبياء عليهم السلام.

٤. تشـابه خطاب أهل البيت الكرام مع الخطابات السماويَّة التي وصلتنا عن السماء.

٥. تحمـل هذه الاجراءات التـي قاربت بين القصـص القرآنيّ وقصص أهل البيـت عليهم السلام، فـي طيَّاتها تقنيات حجاجيَّـة أهمّها (الإحالة)؛ لترسـيخ معنى أحقيَّـة أهل البيت عليهم السلام في اسـتخلاف الأنبيـاء، وأنَّهم جـاؤوا ليكملوا هذا الخطّ الذي أُسِّس لخطاب السماء.

المبحث الثاني

أثر الألفاظ والعبارات القرآنيّة:

وظَّف المؤلّفون والكتّاب القرآن الكريم في كتاباتهم النثريَّة واستمدّوا منه الألفاظ والعبارات والتراكيب، ذات القدرات البيانيَّة المعبِّرة، التي أسهمت اسهامًا فاعلًا في إيصال نصوصهم النثرية إلى درجةٍ عالية من البلاغة مع التمتّع بلمسة فنيّة جمالية نادرة، وقد وظف الكَرَكي في كتابه (تسلية المُجالس) الألفاظ والعبارات القرآنيَّة ليضفي على نصِّه النثريّ وضوحًا وبيانًا ويتمكَّن المتلقي ذو الثقافة القرآنيَّة من قراءته؛ إذ تتضافر هذه العبارات والألفاظ في توليد معانٍ عميقة ودلالات كثيرة، تحرّك في ذهن المتلقّي ووجدانه مشاعر وأجواء دينيَّة جمَّة.

واستلهم المؤلّف العبارة القرآنيَّة ووظَّفها بسياقات جديدة أكسبت نصوصه عمقًا وثراءً دلاليًّا، وورد ذلك في قوله: «فيقول العبد الفقير، الذليل الحقير، المعترف بذنبه، المنيب إلى ربّه، الذي لم يكتب له الكرام الكاتبون عملًا صالحًا، ولم تشهد له الملائكة المقرّبون يقينًا ناصحًا»[(١)] فأفاد المؤلِّف من اللفظة القرآنيَّة (المنيب) من قوله تعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾[(٢)]، وقوله تعالى: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾[(٣)]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾[(٤)]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ

(١) تسلية المُجالس: ١/ ٣٥.
(٢) سورة ق: ٣٣.
(٣) سورة ق: ٨.
(٤) سورة هود: ٧٥.

﴿أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾[1]، ذُكرت هذه اللفظة في القرآن الكريم أربع مرات وحملت دلالة واحدة وهي الرجوع إلى الله تعالى، فقد استثمر المؤلّف هذه الدلالة المكثَّفة ووظَّفها في نصِّه النثريّ؛ ليستدعي صفة الرجوع إلى الله تعالى، ويضفيها على نفسه، واستعمل المؤلّف عبارة (الكرام الكاتبون) التي وردت في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[2]، التي تدل على ملائكة الله سبحانه الذين يكتبون أعمال الناس؛ إذ أفاد المؤلّف من دلالة هذه العبارة في نصِّه النثريّ، ليصف تقصيره بحقِّ الله تعالى وخلو صحيفته من الأعمال الصالحة التي يكتبها الملائكة (الكرام الكاتبون)، وجاءت العبارة القرآنيَّة (الملائكة المقرّبون) التي اقتبسها المؤلّف من قوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾[3]، وقد جاء هذا التركيب ليدلّ على الملائكة الذين قرّبهم الله تعالى ورفع منازلهم دون خلقه؛ إذ أفاد المؤلّف من هذه الدلالة في صياغة نصّه النثريّ الذي يدلُّ على مدى الإهمال والتقاعس في الواجب الدينيّ المتمثّل في طاعة الله تعالى، فكانت هذه الألفاظ والعبارات القرآنيَّة ودلالتها ركيزة أساس في بناء هذا النَّصّ النثريّ، الذي يصوّر حالة الاعتراف بالتقصير اتجاه الله تعالى، وهذه الطريقة استعملها الكتّاب والمؤلّفون في كتابتهم النثريَّة؛ ليظهروا مدى تواضعهم وتقصيرهم وتذلّلهم إلى الله تعالى.

ومن أمثلة ذلك ما قاله المؤلّف: «ما عسى أن أقول في وصفِ قوم حنيت

(١) سورة سبأ: ٩.

(٢) سورة الانفطار: ١٠ـ ١٢.

(٣) سورة النساء: ١٧٢.

جوانحهم على بغض الوصيّ وعترته، وبُنيت جوارحهم على إنزال الأذى بمواليه وشيعته؛ يسلقون المؤمنين بألسنة حداد، ويقصدون الصالحين بالبغي في كلِّ نادٍ، ويتشادقون بغيبتهم في محاضرهم ومجامعهم...»[١]؛ إذ استعمل المؤلّف في هذا النَّصّ كعادته مجموعة من الألفاظ والعبارات القرآنيَّة منها، لفظة (شيعته) من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾[٢]، التي تدلّ على الجماعة التابعة لرئيس لهم، وصاروا بالعرف عبارة عن شيعة عليّ عليه السلام الذين معه على أعدائه[٣]، وهذه الدلالة استدعاها المؤلّف ليوضّح مقدار الألم والأذى الذي يتركه المخالفون على أتباع الإمام عليّ عليه السلام؛ نتيجة الحقد والكره والبغض لوصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعترته الأطهار عليهم السلام، ومن العبارات القرآنيَّة التي استعملها في هذا النَّصّ قوله: (يسلقون المؤمنين بألسنة حداد) التي اقتبسها من قوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[٤]، فقد أفاد من معنى هذه الآية التي تدلّ على أنَّهم عند الشدائد جبناء بخلاء، فإذا ما ذهب الخوف وحلَّ الأمان سلَّطوا عليكم ألسنتهم البذيئة بالأذى والسوء، ورموكم بألسنة ماضية حادَّة، تؤثّر تأثير الحديد في الشيء، وارتفعت أصواتهم بعد أن كانوا إذا ما ذُكر القتال أمامهم صار حالهم كحال المغشيّ عليه من الموت[٥]، ووصف المؤلّف

(١) تسلية المُجالس: ١/ ٣٧.
(٢) سورة الصافَّات: ٨٣.
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٥٦
(٤) سورة الأحزاب: ١٩.
(٥) ينظر: مجمع البيان: ٨/ ١٢٣.

بهـذا الوصف المخالفين والناصبين العداء لأهل البيت عليهم السلام، والذين يتربّصون بشـيعة أهل البيت عليهم السلام ومحبّيهم، ويضمرون العداوة والبغضاء لهم، وجاء هذا الوصف تعظيمًا لسـوء فعلتهم وتحقيرًا لشأنهم وما يمثّلونه من عقيدةٍ فاسدة بُنيت على البغض والحقد والحسد.

وتمثَّـل الأثر القرآنيّ من جهـة العبارة واللفظ في قـول المؤلّف: «وليس ذلك بعجيب من نفاقهم، ولا بغريب من شـقاقهم، فقد ارتضعوا بغض الإمام الوصيّ من أخلاف أخلافهم، وأُشـربوا هجر آل النَّبيّ من آبائهم وأسـلافهم، أغصان الشجرة الملعونة في القرآن»[1] بلفظة (أُشربوا) التي اقتبسها المؤلّف مـن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّـورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِـهِ إِيمَانُكُـمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[2]، وقد دلت هـذه اللفظة في الآية الكريمة على حبِّهـم وإيمانهم بمـا يفعلون من عبادة العجل الذي صنعه السـامريّ لليهود، فأخذ المؤلّف هذه اللفظة ودلالاتها واسـتثمرها في نصّه النثريّ للدلالة على حبِّ المخالفين لهجر الرسول صلى الله عليه وآله وآل بيته الأطهار عليهم السلام، فتشابه فعل المخالفين والناصبيـن للنبيّ وآلـه الأطهار، بفعل اليهود عبدة العجل، فكلاهما أُشـربوا في قلوبهم مخالفة الله تعالى، وقد اسـتدعى المؤلّف العبارة القرآنيَّة (الشجرة الملعونة) التي اقتبسـها من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّـجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[3]، اختلف المفسّـرون في دلالة الشـجرة الملعونة؛ إذ انقسـموا علـى فريقَيْن؛ الأول يفسّـرها على أنّها شـجرة الزقّوم والملعون

(١) تسليط المُجالس: ١/ ٣٧.

(٢) سورة البقرة: ٩٣

(٣) سورة الإسراء: ٦٠.

من يأكل منها، والآخر: يفسّرها على أنّها تدلّ على بني أُميَّة؛ لأنَّهم يستولون على خلافة الرسول محمَّدﷺ ظلمًا وبهتانًا[1]، فتوافق المؤلّف مع القول الثاني وآمن به واستدعاه في هذا النَّصّ؛ ليصف المخالفين لأهل البيتعليهم السلام والناصبين لهم العداء، فقد كانت الشجرة الملعونة هي الأساس في العداوة والبغضاء لآل الرسول محمَّدﷺ.

ومن الألفاظ والعبارات القرآنيَّة التي ظهر تأثيرها في نصوص المؤلّف (القارعة) التي أشار إليها في قوله: «اللهمَّ فطوقهم أطواق لعنتك، وأقرعهم بقوارع نقمتك، وصبّ عليهم سوط عذابك، وصخّ اسماعهم بصوت عقابك، ارفع لنا عندك درجة ببغضهم، وهيّئ لنا من أمرنا رشدًا»[2]، لقد اشتق المؤلّف لفظتيّ (اقرعهم بقوارع) من اللفظة القرآنيَّة (القارعة) التي هي اسم من أسماء يوم القيامة وسُمّيت القارعة؛ لأنَّها تقرع قلوب العباد بالمخافة إلى أن يصير المؤمنون إلى الأمن[3]، فقد استعمل المؤلّف هذه الدلالة في الدعاء ضدّ أعداء أهل البيتعليهم السلام، وجاءت عبارة (وصبَّ عليهم سوط عذابك)، التي اقتبسها المؤلّف من قوله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾[4]، أي قسط عذاب كالعذاب بالسوط الذى يُعرف إلاَّ أنَّه أعظم

(١) وقوله: «وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ» [الإسراء: ٦٠]، قال ابن عباس والحسن وأبو مالك وسعيد ابن جبير وإبراهيم ومجاهد وقتادة والضحَّاك وابن زيد: إنَّها شجرة الزقّوم التي ذكرها الله في قوله: «إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ» [الدُّخان: ٤٣ – ٤٤] والمعنى ملعون آكلها، وكانت فتنتهم بها قول أبي جهل وذويه النار تأكل الشجرة وتحرقها، فكيف ينبت فيها الشجر؟ وعن أبي جعفر أنَّ الشجرة الملعونة هم بنو أمية، ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٤٨٧.

(٢) تسلية المُجالس: ١/ ٤٧.

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٩٠.

(٤) سورة الفجر: ١٣.

يخالط اللحوم والدماء[١]، وقد استجلب المؤلّف دلالة هذه الآية القرآنيَّة في دعائه على أعدائه المخالفين لأهل البيت عليهم السلام، وجاء بلفظة (صخّ) وهي فعل أمر يفيد الدعاء قد اشتقّ من لفظة (الصاخَّة) من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾[٢]، وهي اسم من أسماء يوم القيامة يدلُّ على شدَّة الصوت المؤذي للأذن حتَّى يكاد يصمّها[٣]، استدعاه المؤلّف في دعائه؛ ليؤكِّد مدى كرهه وغضبه من المخالفين لأهل بيت النبوة عليهم السلام؛ لأنَّه يتمنَّى أن يعذّبهم الله تعالى بصكِّ أسماعهم، وجاءت العبارة القرآنيَّة في قوله: (وهيئ لنا من أمرنا رشدًا) التي استجلبها المؤلّف من قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[٤]، وتعني يسر لنا ما نبتغي ونلتمس من رضاك؛ أي دلّنا على ما فيه نجاتنا والهرب من الكفر بك ومن عبادة الأوثان التي يدعونا اليها قومنا، (رشدًا)؛ أي رشدًا إلى العمل الذي تحبّ[٥]، فجاء بها المؤلّف ليدعو الله تعالى ليدلّه على الصواب، ويبعده عن المخالفين لأهل بيت نبيّه (عليهم أفضل الصلاة والسلام)؛ لأنَّهم يمثّلون الطريق الصواب الذي ينبغي أن يسلك لمرضاة الله تعالى، ولقد تضافرت دلالات العبارات القرآنيَّة المستدعاة في هذا النَّصّ لتأليف خطابٍ تقريعيٍّ مضادٍّ لأعداء أهل بيت النبوة (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، وما يمثّلونه

(١) التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٣٢.

(٢) سورة عبس: ٣٣.

(٣) يعني صيحة القيامة؛ عن ابن عباس، سُمّيت بذلك؛ لأنَّها تصخُّ الآذان؛ أي تبالغ في إسماعها حتَّى تكاد تصمها، وقيل: لأنَّها يصخُّ لها الخلق؛ أي يستمع، وقد قُلب حرف التضعيف ياء؛ لكراهيَّة التضعيف فقالوا: صاخ لهُ يصِيخُ إصاخةً استمع وأنصت لصوت: التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٤٢. وينظر: لسان العرب: ٣/ ٣٥.

(٤) سورة الكهف: ١٠.

(٥) التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ١٠.

من معتقداتٍ فاسدةٍ أبعدتهم عن سبيل النجاة الذي يدعو إليه النَّبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، فضلًا عن إبراز ما يعتقده المؤلّف وما يؤمن به من أحقية أهل البيت عليهم السلام، وما يمثلونه من طريق النجاة والصواب في عبادة الله تعالى، وقد أفاد المؤلّف من دلالات الألفاظ والعبارات وأصوات بعض الألفاظ مثل (أقرعهم بقوارع، صب سوط عذاب، صخّ)، التي تمثّل الشدة والقوّة لما تمتلكه من نبرة صوتيَّة عالية، فضلًا عن دلالاتها في تأليف خطاب نثريّ تقريعيّ يدعو لعذاب المخالفين لأهل بيت النبوة (عليهم الصلاة والسلام).

ومن النَّصّوص التي وردت فيها ألفاظ قرآنيَّة قوله: «يا من نسبه من كلِّ نسبٍ أعلى، وسببه من كلِّ سبب أقوى، ومجده بكلّ فضل أولى، وحبّه شرف الآخرة والأولى، جدّك فارس البراق ليلة الإسراء، وأبوك أوَّل السبّاق إلى دين الهدى، وأمّك سيّدة نساء الدنيا والأخرى»(١)، لقد استعان المؤلّف بالعبارة القرآنيَّة (الآخرة والأولى) التي وردت في قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾(٣)، مسخِّرًا طاقاتها الإيحائيَّة في خدمة نصِّه النثريّ الذي يتحدَّث عن الإمام الحسن عليه السلام؛ إذ عدّ المؤلّف حبَّ الإمام الحسن عليه السلام شرفًا في الدنيا والآخرة، واضعًا المتلقِّي أمام هذه الحقيقة التي أيَّدها بحقائق أُخر أوصلت الإمام الحسن عليه السلام إلى هذه المرتبة من الشرف والسؤدد، منها (فنسبه أعلى من كلّ نسب، وسببه أقوى من كلّ سبب، ومجده أولى بالفضل)، وينتقل المؤلّف إلى الميزات الشخصيَّة التي يمتلكها الإمام عليه السلام دون غيره، كجدِّه الذي هو فارس البراق

(١) تسلية المُجالس: ٢/ ٦٩.
(٢) سورة النجم: ٢٥.
(٣) سورة النازعات: ٢٥.

ليلة الإسراء، فالعبارة القرآنيَّة (ليلة الإسراء) تختزن قيمة سماويَّة تتحدَّث عن حادثة نبويَّة عظيمة هي حادثة (الإسراء والمعراج)، وما تحتويه من أحداث ومواقف مرّ بها النَّبيّ محمَّد صلى الله عليه وآله في تلك الليلة المباركة، وقد أشار المؤلّف إلى منزلة أمِّ الإمام الحسن عليه السلام فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) بقوله: (وأمّك سيّدة نساء الدنيا والآخرة)؛ إذ اقتبس العبارة القرآنيَّة (الدنيا والآخرة) التي وردت في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[1]، استدعى المؤلّف هذه العبارة القرآنيَّة بما تمتلكه من دلالة ليبيِّن للمتلقّي منزلة الإمام الحسن عليه السلام وما تمثِّله أمُّه الصدِّيقة الطاهرة فاطمة عليها السلام للمسلمين في الدنيا والآخرة.

ونلحظ العبارات والألفاظ القرآنيَّة في قول المؤلّف: «فأبعدها الله من أمَّة خبل سعيها، ودام غيّها، وطال شقاها، وخاب رجاها، تقتل ذريَّة نبيّها بين ظهرانيها، وتسبي بنات رسولها وهي تنظر إليها... وختم على قلوبها وغرّها سرابها، وتقطَّعت أسبابها، فارتدَّت على أعقابها...»[2]، جاءت لفظة (سعيها) التي اقتبسها المؤلّف من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾[3]، ودلت (سعيها) في الآية القرآنيَّة على العمل المتواصل من أجل مرضاة الله تعالى، التي تعني الفوز بالجنَّة، أمَّا (خبل سعيها) في النَّصّ النثريّ دلَّت على فساد العمل وعدم مرضاة الله، واعتمدت دلالة اللفظة السياق الذي تُوضع به، فالسعي يعني العمل بصورة عامَّة،

(١) سورة آل عمران: ٤٥.
(٢) تسلية المُجالس: ٢/ ٧١.
(٣) سورة الإسراء: ١٩.

وقد اختلفت الأمة الإسلاميَّة بعد الرسول محمَّدﷺ، وفسد عملها وضاع سعيها؛ لأنَّها لم تحافظ على آل الرسول وأهل بيته الأطهار فتركتهم عُرضة للحقد والظلم والظالمين، ونهبة للطمع والطامعين، ولقمة سائغة للحسد والحاسدين من بني أمية ومن وافقهم، ووردت العبارة القرآنيَّة (وختم على قلوبها) المستدعاة من قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾[١]، ودلَّت لفظة ختم «أي شهد عليها بأنَّها لا تقبل الحقَّ يقول القائل: أراك تختم على كلّ ما يقولون فلان؛ أي تشهد به وتصدّقه، وقد ختمت عليك بأنَّك لا تعلم؛ أي شهدت وذلك استعارة، وقيل: إنّ ختم بمعنى طبع فيها أثرًا للذنوب كالسمة والعلامة؛ لتعرفها الملائكة فيتبرؤوا منهم ولا يوالوهم ولا يستغفروا لهم مع استغفارهم للمؤمنين، وقيل: المعنى في ذلك أنَّه ذمَّهم بأنَّها كالمختوم عليها في أنَّها لا يدخلها الإيمان ولا يخرج عنها الكفر»[٢]. أخذ المؤلّف هذه الدلالة ووظَّفها في نصِّه النثريّ ليرسم صورةً جليّة لمن خالف الله تعالى ورسوله، وابتعد عن أهل بيت الرسولﷺ، وسلك في طريق عداوتهم وبغضهم، فقد خُتم على قلوب هؤلاء فلا يدخلها الإيمان ولا يخرج منها الكفر.

ونلحظ كذلك عبارة (تقطَّعت أسبابها) التي اقتبسها من قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾[٣]؛ إذ دلَّت الآية على أنَّهم تقطَّعت بهم أسباب النجاة؛ أي قد زال عنهم كلّ سبب يمكن أن يتعلَّق به، فلا ينتفعون بالأسباب على اختلافها من منزلة أو قرابة أو مودة أو حلف أو عهد على ما كانوا ينتفعون

(١) سورة البقرة: ٧.
(٢) التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٦٢.
(٣) سورة البقرة: ١٦٦.

بها في الدنيا، وذلك نهاية في الإياس[1]، لقد أفاد المؤلّف من دلالة هذه الآية القرآنيَّة بصورة عامة مع تحويرها لفظيًّا، لتبيِّن سمة من سمات أعداء أهل بيت النَّبيّ محمَّدﷺ؛ إذ تقطَّعت أسباب نجاتهم من الهلاك المحتوم الذي وعدهم الله تعالى به في الآخرة؛ لعظيم ذنبهم وشدَّة تطاولهم على حرمات الله تعالى المتمثِّلة بآل بيت النَّبيّ محمَّدﷺ، وتكملة لجوانب صورة أعداء أهل البيتعليهم السلام؛ إذ استعمل المؤلّف في هذا النَّصّ العبارة القرآنيَّة (ارتدت على أعقابها)، التي تشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا محمَّد إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[2]، المعنى «أفإن أماته الله أو قتله الكفَّار ارتددتم كفارًا بعد إيمانكم فسُمِّي الارتداد انقلابًا على العقب وهو الرجوع القهقرى؛ لأنَّ الردة خروج إلى أقبح الأديان»[3]، لقد أفاد المؤلّف من دلالة الانقلاب على الأعقاب التي تعني الخروج من الإيمان إلى الكفر، ووظَّفها في نصِّه النثريّ، لتتضح الصورة أمام المتلقي، ويرى جميع الجوانب السلبيَّة التي تعبِّر عن أعداء أهل بيت النَّبيّ محمَّدﷺ، فهم قد ارتدُّوا بعد الإيمان إلى الكفر.

يتبيَّن لنا استعمال المؤلّف الألفاظ والعبارات القرآنيَّة في نصوصه النثريَّة، موظِّفًا دلالتها لينتقل بتلك النُّصّوص إلى درجة عالية من البلاغة والوضوح، استمدَّتها من بلاغة القرآن الكريم ووضوحه؛ إذ دلَّت تلك المهارة التي يمتلكها المؤلّف على مدى ثقافته القرآنيَّة، واهتمامه الكبير في تلك

(١) مجمع البيان: ١/ ٤٢١.
(٢) سورة ال عمران. ١٤٤.
(٣) التبيان في تفسير القرآن: ٣/ ٣٦٢.

النَّصّـوص؛ لأنَّها رسـائل عقدية لها هدف واضح؛ هو الكشـف عن مظلوميَّة أهل البيت عليهم السلام، وإماطة اللثـام عن أعدائهم والمخالفين لهم، فضلًا عن أفادته من آيات التقريع والعذاب، مستفيدًا من ألفاظها والنغمة العالية التي تمتلكها، وتوظيفها في الدعاء على الأعداء والناصبين.

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث لابدَّ لنا من خاتمة نذكر فيها أبرز النتائج التي حقَّقها البحث وكانت على النحو الآتي:

١ـ حياة المؤلّف وتفاصيلها مبهمة وغير معروفة بالشكل الدقيق لعدم وجود أي مصدر يذكرها سوى ما كتبه المؤلّف عن نفسه في كتابه، وذلك لإهمال الحكومات المتعاقبة مع المنظومة الفكريَّة والثقافيَّة لهذه الشريحة من علماء القرن العاشر الهجريّ، فلم يسلّط الضوء على حياتهم ونتاجهم وأصبح مندثرًا طيّ النسيان.

٢ـ كتاب (تسلية المُجالس وزينة المَجالس) يندرج في ضمن موسوعة المكتبة الحسينيَّة التي تختصّ بالدفاع عن أهل البيت عليهم السلام، والكشف عن مظلوميَّتهم والبراءة من أعدائهم، فضلًا عن محاججة الخصوم والأعداء وإظهار أحقيَّة الإمام علي عليه السلام بالإمامة وخلافة النَّبيّ محمَّد صلى الله عليه وآله.

٣ـ كان للإطلاع الواسع الذي امتاز به المؤلّف أثرٌ كبير في صياغة هذا الكتاب على النحو الذي هو عليه، فقد تأثَّر بكاتب فارسيّ من ناحية التصنيف والتبويب والتأليف، ولم يترجم كلامه أو ينقل نصوصه، وإنَّما اعتمد ملكته وثقافته الدِّينيَّة في تنظيم هذا الكتاب وإخراجه.

٤ـ استعمل المؤلّف تقنيّة سرد القصص القرآنيَّة في كتابه، فلجأ إلى تتبع بعض القصص وأخذ من بعضها ما رآه مناسبًا لموضوعه الذي يعرضه، وقد يُلمّح أو يُشير إلى بعضها الآخر بحسب الموضوع الذي يتناوله.

٥ـ أخذ المؤلّف على عاتقه تفسير سورة يوسف عليه السلام، وفصّل آياتها وعرّج

على قصَّة النَّبيّ يوسف عليه السلام وأحداثها بشيء من الإسهاب؛ لتكون عبرة للمؤمنين وتسلية للمتَّقين.

٦ـ أكد المؤلّف التشابه بين ابتلاءات بعض الأنبياء والابتلاءات التي وقعت على أهل البيت عليهم السلام، فهم امتداد طبيعيّ للأنبياء.

٧ـ استعماله للألفاظ والعبارات القرآنيَّة بمهارة عالية تدل على ثقافة قرآنيَّة راسخة مكنته من إيصال فكرته إلى المتلقي بصورة واضحة وجليّة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. استيحاء التراث في الشعر العربي الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، إبراهيم منصور محمَّد الياسين، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٦م.

٢. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق: السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات بيروت، د.ط، ١٤٠٣هـ ١٩٨٤م.

٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمَّد باقر المجلسي، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم إيران، د.ط، د.ت.

٤. التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبو جعفر محمَّد بن الحسن الطوسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، ط١، ١٤٣١هـ.

٥. تسلية المُجالس وزينة المجالس، مقتل الإمام الحسين عليه السلام، السيد الأديب محمَّد بن أبي طالب الحسيني الموسوي الحائري الكَرَكي، تحقيق: فارس حسون كريم، مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران قم المقدسة، ط١، ١٤١٨هـ

٦. تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، تحقيق: السيد علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ط١، د.ت.

٧. جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد، الفضل بن الحسن الطبرسي، مطبعة مصبحي، تبريز، د.ط، ١٣٧٩هـ ١٩٥٩م.

٨. قصص القرآن الكريم من آدم عليه السلام إلى أصحاب الفيل، محمَّد بكر إسماعيل، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٣م.

٩. القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، د ط، ١٩٨١م.

١٠. لسان العرب، محمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت لبنان، د ط، د.ت.

١١. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى بيروت د.ط، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

١٢. الميزان في تفسير القرآن، للعلامة السيد محمَّد حسين الطباطبائي، تحقيق: الشيخ حسن الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.